إمكانية استيعاب الفكر المعمارى المتجدد لعمارة العصور العربية الإسلامية فى العمارة العربية المعاصرة

المحور الأول

قراءة في العمارة المعاصرة في العالم العربى (قراءة فى الفكر العربى المعمارى المعاصر، وإمكانية استيعاب الفكر المتجدد في العمارة).

دكتور/ شوكت محمد لطفى عبدالرحمن القاضي

أستاذ العمارة المشارك - قسم العمارة – كلية الهندسة

جامعة أسيوط – جمهورية مصر العربية

ملخص:

بدأ تغريب العمارة العربية والإسلامية منذ دخول الاحتلال الغربى، ثم استمر بعد تحرر العالم العربى، ومازال تأثير الفكر الغربى مستمرا للان، وامتلأت المدن العربية والإسلامية بأنماط معمارية متكررة، لا تعبر عن البيئة المحلية للمنطقة ولكنها منقولة من الخارج. كما تم نقل المناهج التعليمية التى تدرس فى الجامعات الغربية لطلبة العمارة فى العالم العربى دون النظر إلى مدى ملائمتها للمجتمع العربى، مما أدى إلى ظهور جيل من المعماريين والأساتذة يعملون بالجامعات المصرية مثقفين بثقافة معمارية غربية، وكان لهم الدور المؤثر على العمارة العربية المعاصرة والمناهج العلمية بالجامعات. ويمكن القول بأن العالم العربى والإسلامى يوجد به اتجاهات مختلفة للتعامل التراث المعمارى فى العصور الإسلامية، الأول اقتباسات سطحية للمفردات المعمارية التراثية. والثانى التقليديون وهم مقتنعون بضرورة العودة للماضى. أما الثالث فيتبناه المستقبليّون، الذين لا يقبلون بالماضى، ويرون ضرورة محو كل ما هو تقليدى وتجاهله، وبنظرة للاتجاهين الثانى والثالث، نجد أنهما يبتعدان عن المشاكل المعاصرة. وهنا يظهر أهمية وجود فكر معمارى جديد يحاول التعامل مع القضايا المعاصرة مستفيدا بالماضى وبكل مقومات الحاضر من تكنولوجيا ومواد وطرق بناء جديدة، فى محاولة لتوجيه القضية إلى مسارها الصحيح. وهذا ما يمكن تسميته بالفكر المعمارى المتجدد، وهو ما يتبناه هذا البحث بعرض أمثلة معمارية ظهرت فى العالم العربى أو الإسلامى أو خارجه، فكر تبناه معماريون عرب مسلمون، أو غيرهم من المعماريين فى العالم.

الإشكالية:

لجوء العديد من المعماريون المعاصرون فى العالم العربى والإسلامى الى استلهام فكرهم المعمارى من الفكر المعمارى الغربى.

الهدف من الدراسة:

التعرف على المتغيرات فى العمارة العربية المعاصرة، وكيفية استيعاب الفكر المعمارى المتجدد فى عمارة العصور العربية الإسلامية في العمارة المعاصرة. وعدم الاعتماد –فقط- على الفكر المعمارى الغربى فى الأعمال المعمارية كمرجعية فكرية.

وينقسم البحث إلى الأجزاء التالية:

الأول: مقدمة.

الثانى: محاولة لفهم المتغيرات فى العمارة العربية المعاصرة.

الثالث: محاولة لفهم ماهية الفكر المعمارى المتجدد فى عمارة العصور العربية الإسلامية.

الرابع: تحليل عدد من الأعمال المعمارية المعاصرة التى استوعبت الفكر المعمارى المتجدد لعمارة العصور العربية الإسلامية.

الخامس: الخلاصة والنتائج والتوصيات.

١. مقدمة:

لا تزال إشكالية التحديث والتأصيل فى العمارة العربية والإسلامية المعاصرة محلا للجدل والنقاش بين كثير من المفكرين والمعماريين، فقد تعرضت العمارة العربية والإسلامية إلى موجات متلاحقة من الغزو الثقافى الخارجى، ونظرا للتقدم العلمى الذى أفرزه الغرب في خلال مراحل الاستعمار التى مر بها العالم العربى والإسلامى، الامر الذى أضعف القدرة على تقديم النظير له، حتى أصبحت المرجعية الغربية هى الموجه للفكر المعمارى في العالم العربى والإسلامى. وهكذا انقطع تيار التواصل الحضارى مع الماضى. ثم أتت مرحلة تأثير الثقافة الغربية الناتجة عن إرسال البعثات إلى الغرب الأمر مما أدى إلى ظهور العديد المعماريين الذين تأثروا بالحضارة الغربية ونقلوا ملامحها الثقافية إلى الدول العربية والإسلامية. وهو ما دعى العديد من المعماريين بالعودة إلى التراث العربى والإسلامى (صالح الهذلول، ١٩٨٦). وقد بدأ أثر هذه الدعوات فى الظهور فى الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين.

٢. محاولة لفهم المتغيرات فى العمارة العربية المعاصرة:

بدأ تغريب العمارة العربية والإسلامية منذ دخول الاحتلال الغربى ، ثم استمر بعد تحرر العالم العربى، ومازال تأثير الفكر الغربى مستمرا للان، وكان نتيجة ذلك:

أ. أصبحت الشوارع متسعة فى الخارج لتستوعب حركة السيارة وضاقت مسطحات المساكن فى الداخل، وارتفعت عشرات الأدوار لتناطح السحاب، وما يتبعه من تأثير سلبى على الإنسان من النواحى النفسية والاجتماعية والبيئية.

ب. امتلأت المدن العربية بأنماط معمارية متكررة، لا تعبر عن البيئة المحلية للمنطقة ولكنها منقولة من الخارج. وقد أدى ذلك إلى تشابه الكثير من المبانى مع اختلاف وظيفتها ونوعية المستعملين وتباين الظروف البيئية التى توجد فيها، وانتشرت فتحات النوافذ الزجاجية الواسعة، وهى غير ملائمة لكافة الظروف البيئية المتباينة بالعالم العربى. فيقول المهندس حسن فتحى "وحتى فى المناخ البارد مثل مناخ باريس تكون المسطحات الزجاجية الكبيرة غير ملائمة"، ففى صيف ١٩٥٩م الحار ارتفعت الحرارة داخل مبنى اليونسكو بسبب جدرانها الزجاجية، ورغم جهد آلات التكييف، فقد بلغ من ارتفاع الحرارة أن أصيب الكثير من الموظفين بالإغماء". ويضيف المهندس حسن فتحى، هل هى المعاصرة فى تصميم مبنى حوائطه الخارجية من الزجاج فى بيئتنا الحارة؟ ليتحول إلى فرن حرارى ونقوم بعد ذلك بتكييفه بأجهزة تكييف ضخمة؟ (حسن فتحى، ١٩٩١).

لقد استغرق البشر سنوات كثيرة للوصول للحجم المناسب للنافذة فى مختلف أنواع التراث المعمارى. وفى دراسة للمقارنة بين مسطح الفتحات الخارجية بالنسبة إلى مسطح الواجهة لبعض المجمعات المعمارية المملوكية فى القاهرة (حنان مندور، ١٩٨٧)، تبين أن هذه النسبة تتراوح بين ٧-١٢% من مسطح الواجهة. وإذا كانت هذه النسبة هى النسبة السائدة فى معظم العمائر فى العصور الإسلامية. فلابد أنها جاءت نتيجة تجارب عديدة قام بها معماريو هذه العصور، حتى توصلوا إلى النسبة الكافية للإضاءة والتهوية اللازمة للمبانى بما يتلاءم مع الظروف البيئية. فإذا جاء المعمارى المعاصر وقام بزيادة مسطح النافذة لتحتل حائط بأكمله فى بعض الأحيان. فإن هذا الحائط سيدخل منه إشعاع حرارى عشرة أضعاف ما يدخله الجدار المصمت (حسن فتحى، ١٩٨٠).

ج. ضياع خصوصية السكان داخل مساكنهم وكشفهم للمبانى المجاورة نتيجة ارتفاع عدد أدوار المساكن وعدم ملائمة الفناء الداخلى - الذى كانت تطل عليه عناصر المسكن قديما- بشكله القديم متوسطا للمسكن مع المساكن ذات الارتفاعات الكبيرة.

د. نقل المناهج التعليمية التى تدرس فى الجامعات الغربية لطلبة العمارة فى العالم العربى دون النظر إلى مدى ملائمتها للمجتمع العربى. فيوجد نقل شبه كامل لأساليب التدريس من كليات العمارة فى الغرب، فمناهج التعليم المعمارى فى الجامعات العربية متأثرة بالفكر الغربى فى التصميم والتخطيط وكذلك الكتب التى يعتمد عليه طالب العمارة. ، وبالتالي المعمارى خريج هذه الجامعات يميل كثيرا إلى الفكر المعمارى الغربى فى الشكل والمضمون على السواء ويتم تأكيد ذلك من خلال الحصول على الاعتماد والجودة من هيئات أجنبية.

هـ. قوانين البناء المعمول بها في العالم العربى والإسلامى مستمدة من القوانين الغربية الأمر الذى لا يساعد على استمرارية عمارتنا العربية الإسلامية الأصيلة.

٣. محاولة لفهم ماهية -الفكر المعمارى المتجدد- فى عمارة العصور العربية الإسلامية:

أن التقاليد تمثل جزءا من التشريعات وتنشأ من حاجات البشر وإلى الانتظام في الحياة الاجتماعية، أى أن التقاليد تؤدى إلى نظام وانتظام في البيئتين الطبيعية والاجتماعية للإنسان. أن نظام المجتمعات يكفل استمرارية التقاليد ويحافظ على جوانب من ماضيها وتركيب المجتمع نفسه أحد أهم العناصر التي تضمن استمرارها من الماضى إلى الحاضر. وقد جابهت التقاليد في الآونة الأخيرة تحديات قوية. وكمحصلة لذلك فقد تكونت بيئة عمرانية مغايرة للبيئة التقليدية في المدن. وهنا نطرح السؤال:

أمِن الضروري العودة للماضى فى العمارة العربية المعاصرة؟ ولماذا ؟. (صالح الهذلول، ١٩٨٦).

ويمكن القول بأن العالم العربى الإسلامى يوجد فى ثلاثة اتجاهات معمارية للتعامل التراث المعمارى فى العصور الإسلامية:

الأول: **اقتباسات سطحية** للمفردات المعمارية التراثية كالعقود والأعمدة وأشكال الفتحات والمشربيات والزخارف لإضفاء تأثيرات بصرية شكلية على المظهر الخارجى للأبنية بأساليب نمطية مفتعلة وبدون ارتباط وظيفى أو معنوى مما يفقد هذه العناصر قيمتها ورمزيتها ويزيف التعبير المعمارى كما يشوه النظرة الى العناصر التراثية ذاتها.

الثانى: التقليديون وهم مقتنعون بضرورة العودة للماضى وهم بذلك يعزلون أنفسهم عن الواقع المشكل للحاضر. ويرون ضرورة وحتمية الالتزام بالتقاليد والدعوة إلى نظرية معمارية عربية معاصرة تستند الى مراجعة وإحياء التقاليد المعمارية للعمارة العربية الإسلامية، والتركيز على الأبعاد الإنسانية والاجتماعية للعمارة العربية وتحصر دور التشكيلات المعمارية والفراغية فى الانعكاس المباشر لهذه الاحتياجات والعوامل (جلال عباده، ٢٠٠٦).

الثالث: فيتبناه **المستقبليّون**، الذين لا يقبلون بالماضى، ويرون ضرورة محو كل ما هو تقليدى وتجاهله، واللجوء لتأسيس نظريات جديدة تعتمد على مواكبة المتغيرات العالمية فى الفكر والفن والعمارة. والتحرر من قيود التقاليد الجامدة الى أفاق الحداثة والمعاصرة العالمية. مثل اتجاهات الطراز الدولى أو النزعات التشكيلية أو التعبيرية فى عمارة ما بعد الحداثة أو النزعات التفكيكية.

وبنظرة للاتجاهين **الثانى والثالث**، نجد أنهما يبتعدان عن المشاكل المعاصرة، فالتقليديون يبتعدون زمنيا من الحاضر إلى الماضى، بينما يبتعد المستقبليون مكانيا إلى مواقع أخرى. لذا نجد أن كلاهما لا يتعامل مع مشاكل الوضع القائم. غير أن كلا الموقفين يتفقان على نقطة واحدة، ألا وهى رغبتهما في استخدام التقنية الحديثة فى مجتمعاتهم. فالتقليديون يقدمون هذا التنازل لحاجة مجتمعهم الماسة إلى التقنية أما المستقبليون فقد استقرا فى أذهانهم التعلق بالتقنية الحديثة مع افتراضهم الضمنى أنه يمكن معالجة مشاكل المجتمع وحلها باستخدام التقنية الحديثة. ويواجه موقف المستقبليين مشكلة أساسية فى سعيهم للبدء من نقطة الصفر، وهذا نابع من اقتناعهم بأن التقاليد يمكن محوها وتجاهلها، وأنه ليس هناك من حاجة إلى مراعاتها عند استيراد التقنية.

وقد تمخض عن مواقف التقليديين والمستقبليين ظهور ازدواجية فى المجتمع العربى، تمثلت في وجود بُنى ونظم متوازية غير متكافئة، بعضها من استنساخ عمارة الماضى استنساخاً كاملاً وإقحامها فى النتاج المعمارى. والبعض الآخر مستورد من مجتمعات أخرى (جلال عباده، ٢٠٠٦).

إن الدراسات البيئية والعمرانية للمدينة العربية الإسلامية كانت ولا تزال تجرى من منطلق نموذج نشوء وتطور المدينة الغربية إلا ما ندر فى قليل من الدراسات. ونتج عن هذا الاتجاه أن اقتنع المخططون والمعماريون على حد سواء بأن تطور المدينة العربية والإسلامية سائر – بشكل أو بآخر – على نسق النموذج الغربي.

أن العمارة المعاصرة وثيقة الصلة بالتقنية الحديثة، ولأن العمارة الحديثة نشأت وتطورت متوازية مع التقنية الحديثة في إطار الرأسمالية الغربية، فإن تطورها كان موجها نحو تلبية احتياجات النظام الرأسمالى. وحين ظهرت حاجة المدينة العربية الإسلامية إلى تلك التقنية أخذ بالنموذج الغربى كاملا دون التنبه إلى المضامين التي اكتنفها. إن الحاجة تقضى بدراسة كيفية إعادة صلتنا باستمرارية الماضى، وتكوين حاضر متأصل للبرامج التعليمية لتصميم البيئة.

إن لتقاليد لذاتها لا تكتسب الصفة الشرعية، ولكنها تحمل في طياتها قيمًا، تنبع من حقيقة أنها أهم مصدر للمعرفة، وتعتبر مرجعا ورافد لأفكارنا وأفعالنا. وبمعنى آخر فإن التقاليد تمثل خطة نعمل بمُوجبها، إلا أنها بالرغم من ذلك لا بد أن تخضع للنقد والتقويم. ومن هذا المنطلق تصبح التقاليد عند الأخذ بها خيارا وليست مصيرا (صالح الهذلول، ١٩٨٦).

ويستدعي هذا الموقف منا أن ننظر إلى الحاضر كما هو قائم مع استيعاب تام لكيفية تبلْوره، وكيف كان الماضى مختلفا عن الحاضر. وفي إطار هذا الفهم للحاضر نقوم بتحديد المشاكل، ثم نحاول أن نقدم حلولا مناسبة لها، مع الأخذ في الاعتبار ما يمكن أن تؤدي إليه هذه الحلول مستقبلا. ولكون هذا الموقف يقدر قيمة التقاليد مع الوعى والإدراك التام لمجريات العصر فإنه لابد أن يتمخض عن حلول متناسقة تؤدى إلى إلغاء التناقضات وتخفيف الازدواجية في المجتمع.

وهنا يظهر أهمية وجود فكر معمارى جديد يحاول التعامل مع القضايا المعاصرة مستفيدا بكل مقومات الحاضر من تكنولوجيا ومواد وطرق بناء جديدة، فى محاولة لتوجيه القضية إلى مسارها الصحيح. فنجاحنا في التعامل مع قضايا العصر، وأملنا فى تحقيق مستقبل متأصل إنما يتطلب منا ألا نقبل التقاليد قبولا أعمى، ولكنه في ذات الوقت يقر بأصالتها وصلتها بحاضرنا (صالح الهذلول، ١٩٨٦). وهذا ما يمكن تسميته **بالفكر المعمارى المتجدد**، وهو ما يتبناه هذا البحث بعرض أمثلة معمارية ظهرت فى العالم العربى او الإسلامى أو خارجه، فكر تبناه معماريون عرب أو مسلمون، أو غيرهم من المعماريين فى العالم.

٤. عرض لأعمال معمارية معاصرة تتضمن الفكر المعمارى المتجدد لعمارة العصور العربية الإسلامية.

هناك العديد من الأعمال المعمارية المعاصرة بالعالم تتضمن بداخلها الفكر المعمارى لعمارة العصور العربية الإسلامية، أما بالفكر الذى انعكس على العمل المعمارى في الشكل والمضمون، فكان الشكل والمضمون متوافقا مع القديم، مع استخدام مواد وطرق الإنشاء الحديثة. ومنها ما انعكس فقط على المضمون وجاء الشكل متوافقا مع العمارة الحديثة مستخدما التكنولوجيا ومواد وطرق البناء الحديثة. وقد تم اختيار هذه الأعمال المعمارية سواء أكانت نفذت بالعالم العربى أو الإسلامى، أو حتى في غير المجتمعات العربية المسلمة، حيث أن هذه الأعمال ظهر فيها استخدام الفكر المعمارى المتجدد سواء بمحاكاة عمارة العصور الإسلامية بمضمونها والمفردات المعمارية التي ظهرت بها، أو تطوير للشكل والمضمون لعمارة العصور الإسلامية بما يتناسب مع متطلبات العصر.

٤ .١. استيعاب الشكل والمضمون فى عمارة العصور العربية الإسلامية:

والمقصود هنا بالمضمون هو ما يحتويه المبنى من قيم معمارية كامنة وليس الوقوف عند الشكل الذى كان نتاج إمكانات بنائية وتقنية لعمارة العصور العربية والإسلامية.

مبنى أمانة العاصمة مكة المكرمة، المعماري: د. سيد مدبولي:

يتكون المبنى من ستة أدوار خلاف الجراج بالبدروم، وقد تم تجميع عناصر المشروع حول فراغين داخليين بكامل ارتفاع المبنى منهما فراغ مسقوف (اتريوم) والآخر مكشوف، وتم تصميم الكتلة بحيث يبرز كل دور عن الدور الأسفل منه لتوفير الظلال، وهى فكرة كانت موجودة في قاعة محب الدين الشافعى بالقاهرة من العصر المملوكى، كما استخدم المعمارى فكرة الفنائين التي كانت موجودة بمسكن السحيمى بالقاهرة من العصر العثمانى، كما استخدمت المشربيات بتخفيف شدة الإضاءة، وتم تبسيط الشرفات (الدروه) والمقرنصات في نهاية المبنى شكل رقم (١). وقد ظهر المبنى في شكل تقليدى مستمد من عمارة العصور الإسلامية، مع الأخذ بإمكانيات العصر من مواد وطرق بناء حديثة. وبذلك ظهر المبنى في استيعاب عمارة العصور العربية الإسلامية في الشكل وكذلك في المضمون.

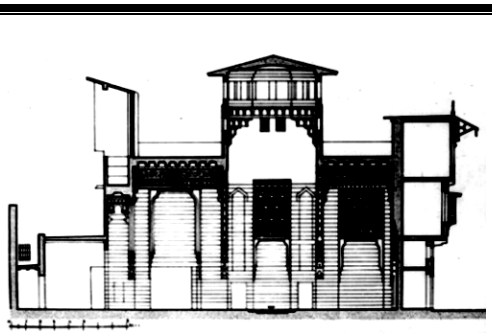

قطاع فى قاعة محب الدين الشافعى بالقاهرة من العصر المملوكى.

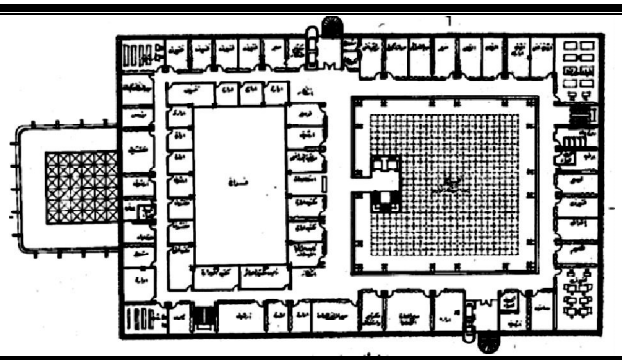

المسقط الأفقى للمبنى ويظهر به الفنائين ويتوسطهما مجموعة غرف مكتبية وهى فكرة كانت موجوده فى عمارة مساكن العصور الإسلامية بمصر.

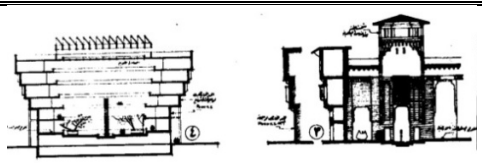

مقارنة بين قاعة محب الدين وقطاع بمبنى امانة العاصمة مكة المكرمة.

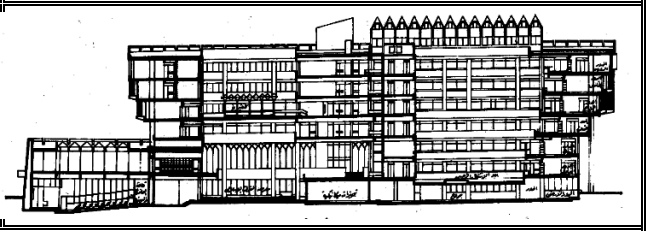

قطاع طولى وعرضى ويتضح به بروز كل دور عن الدور الأسفل منه لتوفير الظلال.

شكل رقم (١) مبنى أمانة العاصمة مكة المكرمة

المسقط الافقى والقطاع الرأسى الطولى والعرضى
واسكتشات توضح العناصر المعمارية المستمدة من عمارة العصور الإسلامية (عالم البناء العدد ٥٣، ١٩٨٥).

واجهة المبنى ومنظر خارجى يوضح بروز كل دور عن الدور الأسفل منه وتغطيه الفتحات بالمشربيات لتوفير الظلال.

مقارنة بين نهايات المبانى فى عمارة العصور الاسلامية ونهاية مبنى امانة العاصمة.

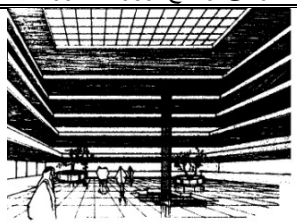

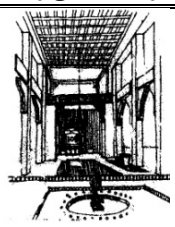

مقارنة بين القاعة من فى عمارة العصور الاسلامية وفراغ مبنى امانة العاصمة.

تابع - شكل رقم (١) مبنى أمانة العاصمة مكة المكرمة (عالم البناء العدد ٥٣، ١٩٨٥).

٤. ٢. الفكر المعمارى المتجدد".

وهو فكر ظهر فى أعمال المعماريين الذين تعمقوا فى دراسة المضمون فى عمارة الحضارات السابقة مع فهم تام لإمكانيات العصر الحالى واحتياجاته، فظهر فى مبانيهم تطويع للفكر المعمارى فى عمارة وعمران الحضارات السابقة فى ثوب معاصر. وذلك ما يمكن أن نطلق عليه تعبير الفكر المعمارى المتجدد، حتى لو كان قد تم بناء هذه المبانى فى غير البلاد العربية.

٤. ٢. ١. الفكر المعمارى المتجدد فى عمارة المساجد المعاصرة:

وهى مشروعات حاول المعمارى الألتزام بالقواعد التصميمية الثابتة للمساجد فى صياغة معاصرة. حيث تحث تعاليم الإسلام على عدم قطع صفوف المصلين بكثرة الأعمدة وتوفير رؤية الخطيب وإعطاء الصفوف الأولى الأفضلية وكما جاء في الحديث النبوى الشريف "لو يعلمون ما فى الصف المقدم لاستهموا". كما ان تصميم المسجد ليس للتفاخر والتباهى كما في الحديث النبوى الشريف "لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد "وكما قال أنس "يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا" والمسجد ليس مكان للزخرف كما فى الحديث الشريف" إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار لكم". فظهر استخدام اماكنيات الخرسانة المسلحة فى تغطية صحن الصلاة بالمسجد بدون دعامات داخلية تقطع الصفوف، مع فهم واضح لوظيفة العناصر التى تواجدت فى عمارة المساجد قديما، مثل المنبر والمئذنة واعادة صياغة معاصرة لهذه العناصر.

٤. ٢. ١. ١. تطوير المسجد العثمانى التقليدى في مشروع مسجد (البرلمان التركى) أنقرة - تركيا :

تم الانتهاء من البناء ١٩٨٩م، وحاز تصميم هذا المسجد على جائزة الأغاخان للعمارة الإسلامية لعام ١٩٩٥م. حيث جاء فى قرار لجنة التحكيم "أنه مبنى أراد مصممه أن يصل بتصميمه إلى أبعد من العمارة التقليدية لعمارة المساجد من خلال إيجاد اتجاهات جديدة فى التصميم". وقام بتصميم هذا المسجد المعمارى التركى **بهروز جان جنجى** (The Aga Khan Award, 1996).

يعد تصميم هذا المسجد محاولة جيدة للخروج بعمارة المساجد التركية الحديثة من التصميم التقليدى للمساجد العثمانية الذى طوره المعمارى "سنان" للنموذج الأصلى لكنيسة "آيا صوفيا" البيزنطية (شوكت القاضى، ١٩٩٨). فقد تطلب المناخ البارد فى تلك البلاد أن ينغلق المسجد لحماية المصلين من العوامل الجوية الباردة. وأصبح الفناء المكشوف خارج صحن الصلاة، على خلاف المسجد الذي يتوسطه الفناء المكشوف. حيث استفاد المصمم من الإمكانيات المتاحة حديثا للخرسانة المسلحة فى تغطية سقف المسجد، فاستعاض عن الشكل التقليدى للقبة –التى تميز المساجد العثمانية- بسقف هرمى متدرج فى الارتفاع. وقد وفر هذا السقف صحن للصلاة خال من الدعامات التى كانت تحمل القبة التقليدية، مما أعطى الفرصة لاكتمال صفوف المصلين بدون إعاقة، كما وفر هذا السقف رؤية أفضل للخطيب، كما وفر إضاءة طبيعية لصحن الصلاة من خلال الفتحات الناتجة من فرق المنسوب بين مستويات السقف الهرمى، وأخرى في الجزء السفلى من حائط القبلة. شكل رقم(٢).

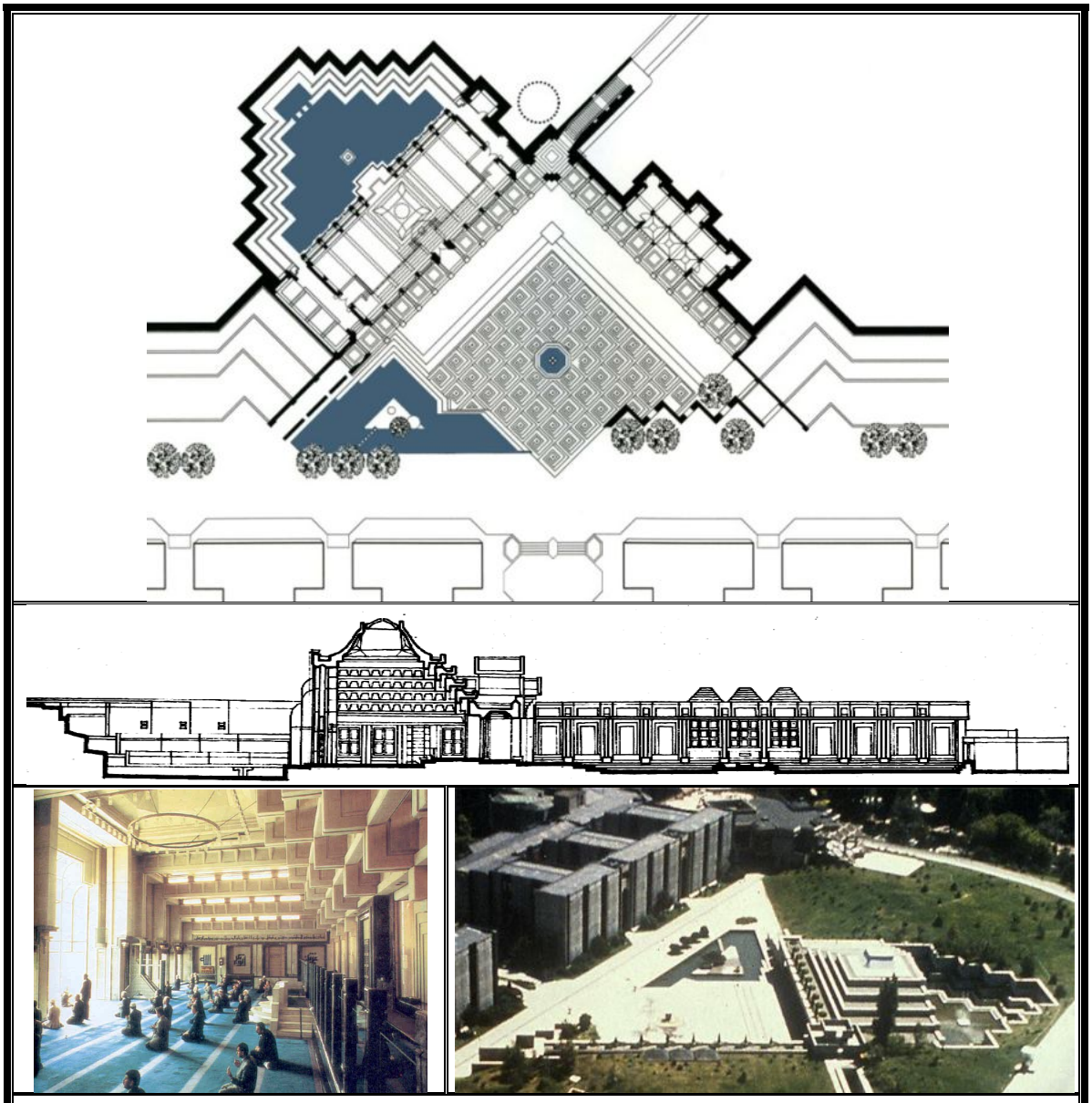

شكل رقم (٢) مسجد (البرلمان التركى) أنقرة – تركيا
المسقط الأفقى وقطاع طولى ولقطات خارجية وداخلية للمسجد.

يناسب الشكل المستطيل للمسجد الذى ضلعه الأكبر عمودى على اتجاه القبلة شكل صفوف المصلين ويعطى عدد أكبر للصفوف الأولى ذات الأجر الأكبر فى الصلاة. كما أن مدخل المسجد يقع فى الحائط الخلفى مما يسهل معه دخول وخروج المصلين مع عدم تخطى رقاب المصلين حيث تكتمل الصفوف الأولى ثم التى تليها.

وقد حاول المعمارى "بهروز" البحث عن شكل جديد لمحراب فى تصميمه لهذا المسجد كما كانت محاولاته فى باقى العناصر. وقد توصل إلى عمل محراب زجاجى بارتفاع حائط القبلة لها نهاية هرمية الشكل ويبرز عن حائط القبلة داخل البحيرة الصناعية الممتدة أمام المسجد. فحصل بذلك على جائزة من مؤسسة الأغاخان واعتبرت لجنة التحكيم تصميم هذا المحراب من الأعمال الإبداعية باعتباره تجديداً فى شكل المحراب التقليدى شكل رقم(٢).

تابع - شكل رقم (٢) مسجد (البرلمان التركى) أنقرة – تركيا

لقطات داخلية توضح السقف والمحراب.

٤. ٢. ١. ٢. مسجد سانجكلار Sancaklar:

يقع المسجد في حي "بيوك شكمجى" Büyükçekmece في مدينة اسطنبول بتركيا، المعمارى Emre Arolat Architects:

وهو مبنى يمتزج مع التضاريس والمناظر الطبيعية، ليصبح مكانا للخشوع فى الصلاة، كما لا يوجد زخارف فى الحوائط تشغل المصلين عن صلاتهم. يوجد بالمسجد فتحات فى السقف على طول جدار القبلة مما تعطى تركيز على اتجاه القبلة ويسمح بالإضاءة النهارية للوصول إلى صحن الصلاة المسقوف بالخرسانة المسلحة بدون اى دعامات داخلية تحمل السقف مما يجعل صفوف المصلين تمتد بدون إعاقة شكل رقم (٣).

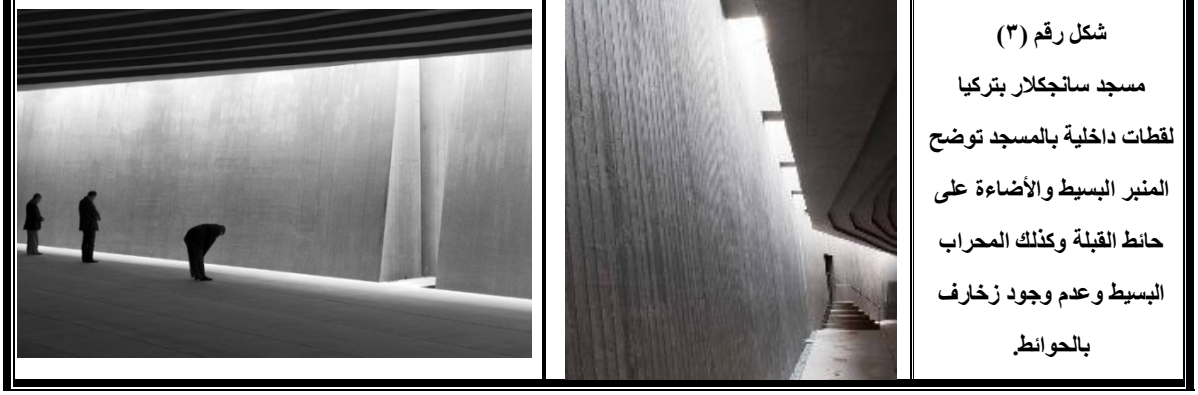

شكل رقم (٣)

مسجد سانجكلار بتركيا

لقطات داخلية بالمسجد توضح المنبر البسيط والأضاءة على حائط القبلة وكذلك المحراب البسيط وعدم وجود زخارف بالحوائط.

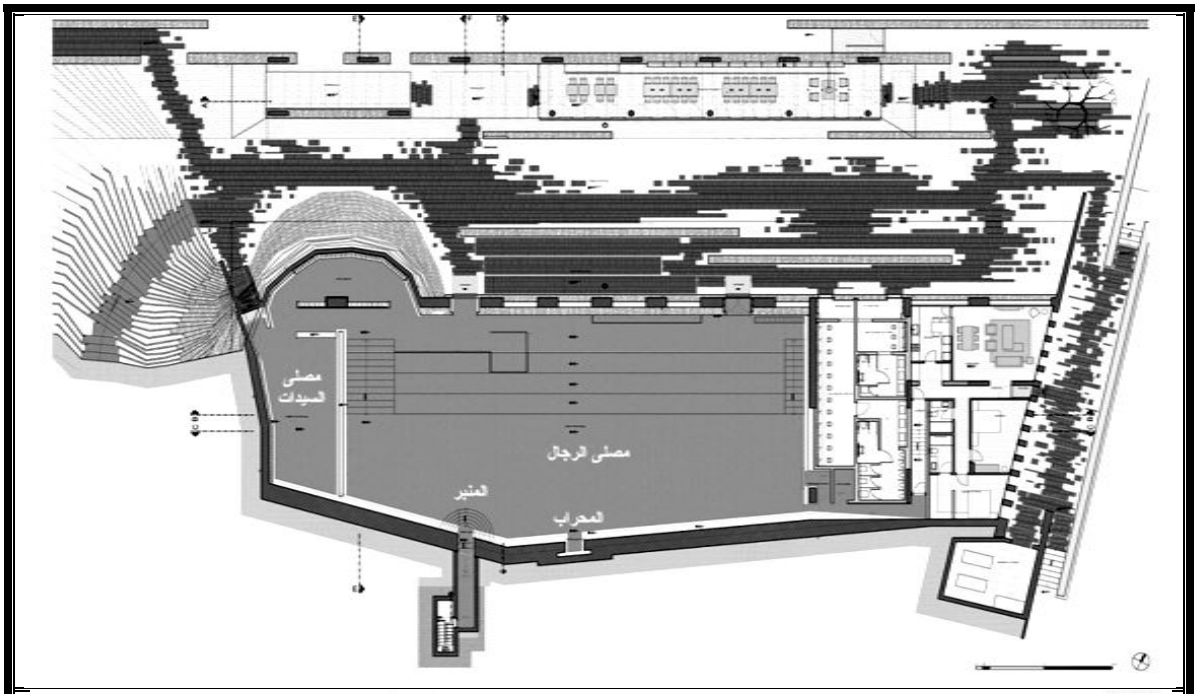

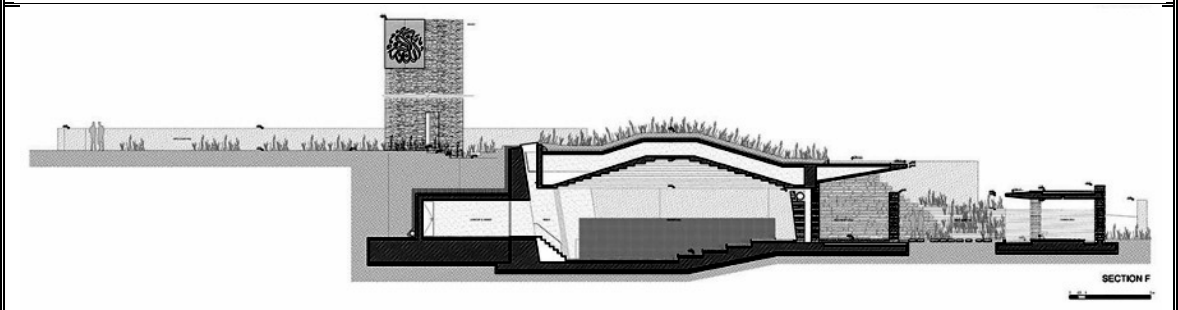

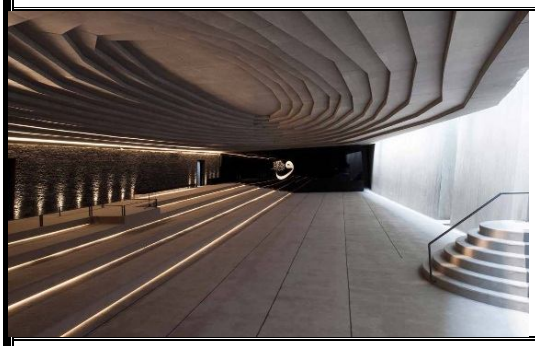

تابع -شكل رقم (٣)

مسجد سانجكلار بتركيا

المسقط الافقى وقطاع عرضى ولقطة خارجية وأخرى داخلية للمسجد.

٤. ٢. ١. ٣. مسجد بيت الرؤوف Bait Ur Rouf Mosque:

يقع المسجد في حي كثيف السكان على مقربة من العاصمة دكا ببنغلاديش. وتم الانتهاء من بنائه ٢٠١٢م. تصميم المسجد حائز على جائزة الأغاخان ٢٠١٤-٢٠١٦م، وقطعة الأرض التى بنى عليها المسجد تميل بزاوية ١٣ درجة مع اتجاه القبلة، الأمر الذي دعى المعمارى إلى عمل دائرة داخل الشكل المستطيل للمسقط وتحتوى الدائرة بداخلها على شكل مربع مائل في اتجاه القبلة، وهو صحن الصلاة محدد بثمانية أعمدة لا تقطع صفوف المصلين. ويصل لها الضوء من الجدران الأربعة المبنية من الطوب المفرغ بداخله فتحات، مما يسمح بتهوية صحن الصلاة. وإدخال الضوء الطبيعى والتهوية عن طريق فتحات فى أركان السقف وفتحات علوية بالسقف تعطى ضوء خافت يساعد على خشوع المصلين فى صلاتهم.

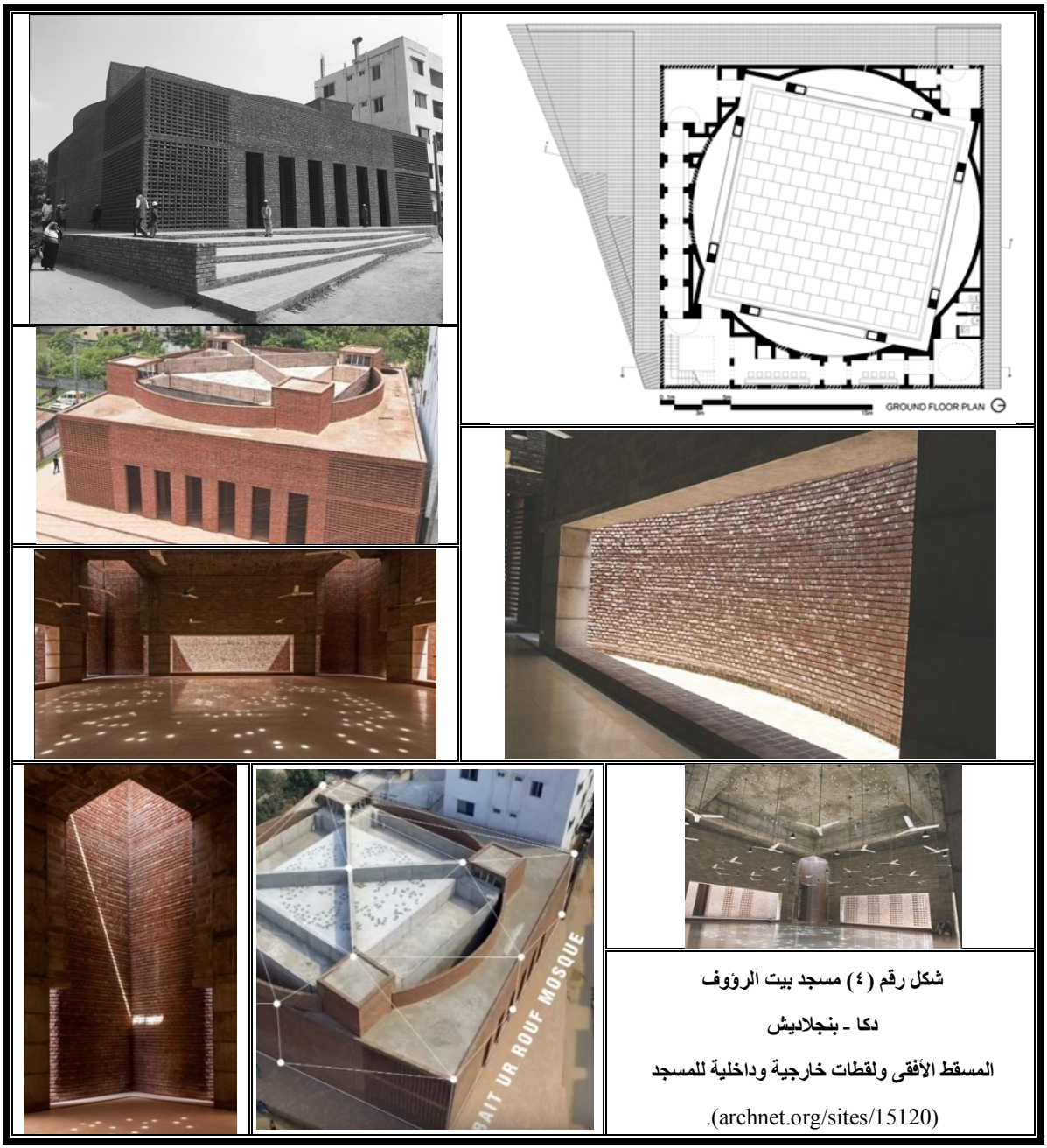

شكل رقم (٤) مسجد بيت الرؤوف

دكا - بنجلاديش

المسقط الأفقى ولقطات خارجية وداخلية للمسجد

(archnet.org/sites/15120).

٤. ٢. ٢. الفكر المعمارى المتجدد فى الأبراج العالية:

٤. ٢. ٢. ١. مبنى البنك الأهلى التجارى بمدينة جده بالمملكة العربية السعودية: صممه SOM - Gordon Bunshaft.

اكتمل بنائه ١٩٨٣م. ويضم مبنى مقر البنك التجارى الأهلى فى جده ٢٧ طابقا إداريا. ومسقطه مثلث الشكل. أما الواجهات فهي مصمتة وبها ثلاث فجوات، اثنان فى الواجهة الجنوبية الشرقية، الأولى فى الجزء العلوى من المبنى والثانية فى الجزء السفلى من المبنى، وكل فجوة تضم سبعة طوابق. أما الفجوة الثالثة فهى فى وسط المبنى وتقع فى الواجهة الشمالية الشرقية وتضم ثمانية طوابق. وتطل النوافذ الزجاجية على هذه الفجوات. شكل رقم (٥).

ويكشف تصميم المبنى استيعاب الفكر المعمارى لعمارة العصور الإسلامية، مع صياغتها بأسلوب جديد يلائم العصر الحالى وما فيه من تقدم تكنولوجى فى مجال البناء. فمن المعتاد فى تصميم المبانى الإدارية فى العمارة المعاصرة فى مختلف بلدان العالم أن يتم تصميم المبانى بواجهاتها المنفتحة على الخارج من خلال مسطحات زجاجية كبيرة دون أدنى اعتبار لبيئة وموقع المبنى. إلا أن المصمم فى هذا العمل انغلق على الخارج من خلال الحوائط الخارجية المصمتة من الخرسانة سابقة الصنع ومعزولة ضد الحرارة مع كسوتها بالرخام، ليتناسب مع طبيعة الجو الحار بمدينة جده، مع الاعتماد فى الإضاءة الطبيعية على الفتحات الزجاجية المطلة على الفجوات بداخل المبنى. وقد ساعدت فكرة انغلاق المبنى عن الخارج على تحقيق فراغ داخلى ذو بيئة حرارية مناسبة للمناخ الحار، مما يقلل من الأحمال الحرارية على أجهزة تكييف المبنى المركزية.

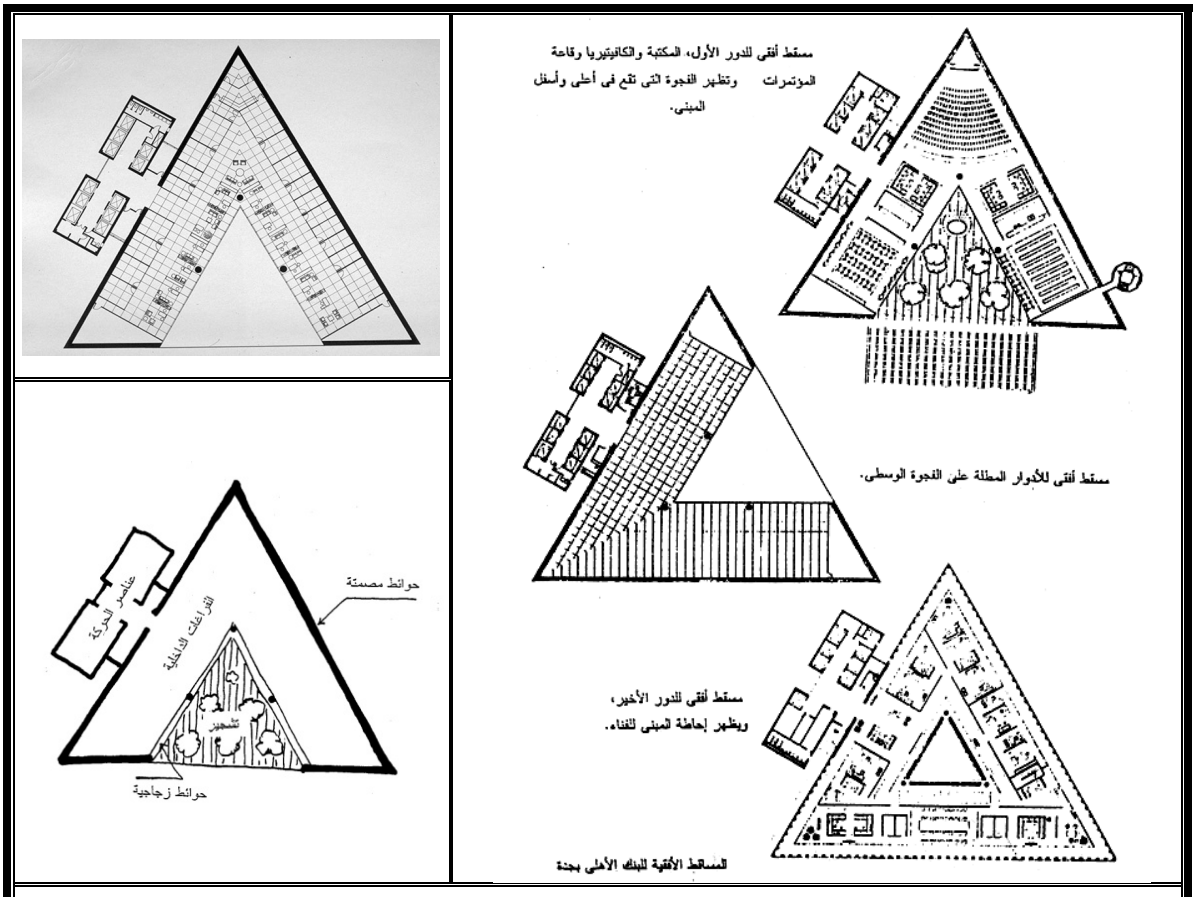

شكل رقم (٥) المساقط الأفقية لمبنى البنك الأهلى التجارى بجده.

انفتاح المبنى على الداخل بفتحات زجاجية توفر الإضاءة الطبيعية .

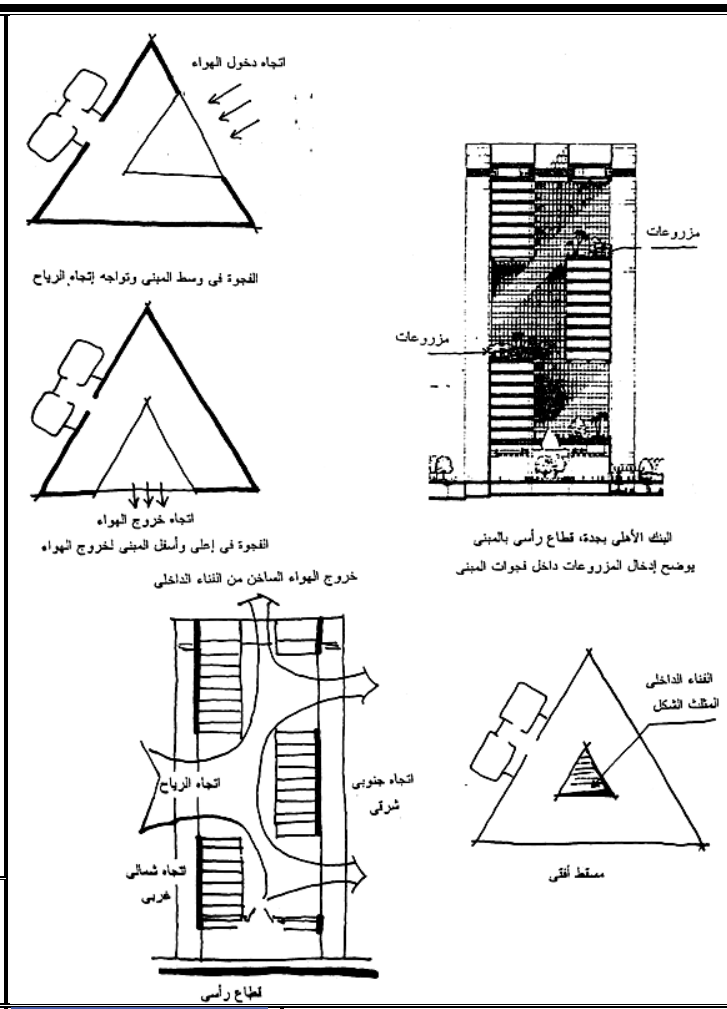

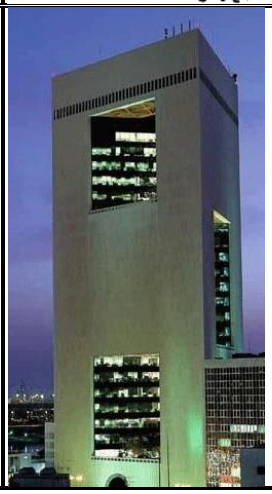

تابع/ شكل رقم (٥) مبنى البنك الأهلى التجارى بجده

اسكتشات وتحليل للأفكار المعمارية بالمبنى وتظهر فكرة ملقف الهواء وحركة الهواء داخل المبنى وانفتاحه على الداخل والإنغلاق على الخارج عدا الدور الأخير الذى جاء لينهى كتلة المبنى. ولقطات خارجية.

كما قدم المصمم صياغة جديدة لمفهوم الفناء الداخلى فى المبانى الإدارية العالية، حيث تم تصميم المبنى المثلث الشكل حول فناء داخلى مثلث الشكل أيضاً ويمتد الفناء رأسياً بارتفاع المبنى ويمتد أفقياً ليلتقى مع الفراغ الخارجى من خلال الفجوات الثلاث. مما ساعد على حرية حركة الهواء داخل المبنى. والربط البصرى بين أدوار المبنى المختلفة. وعمل أفنية فى أسطح ادوار الردود لتصبح هذه الأجزاء المزروعة بمثابة مطل جيد للفراغات الداخلية. والمساعدة فى تلطيف وتنقية الهواء المنساب داخل فجوات المبنى.

كما تميز تصميم المبنى بتطوير الشكل التقليدى ملقف الهواء، حيث صمم المبنى لتحتوى واجهتين من واجهات المسقط المثلث على ثلاث فجوات، اثنان منها فى الاتجاه الجنوبى الشرقى والثالثة فى الاتجاه الشمالى الغربى مما يحقق فكرة ادخل أكبر قدر من الهدوء، وتتصل هذه الفجوات مع بعضها من خلال الفناء الداخلى فى وحدة فراغية واحدة (شكل رقم ٥). مما وفير الإضاءة الطبيعية للفراغات من خلال فتحات الفراغات الداخلية المطلة عليها، وانسيابية حركة الهواء داخل قلب المبنى بالاستفادة من وجود الفتحات الأكبر فى اتجاه خروج الهواء والفتحة الأصغر فى اتجاه دخول الهواء.

٤. ٢. ٢. ٢. المبنى الإداري للبنك المركزى التجارى فرانكفورت، ألمانيا ١٩٩١ – ١٩٩٧م: تصميم مجموعة فوستر

وفكرة تصميم هذا المبنى قريبة من تصميم مبنى البنك الأهلى بجده، وهو مبنىمكون من ثلاثة وخمسين طابقاً . وهو يعتمد على الأنظمة الطبيعية للإضاءة والتهوية. مما يحقق مستويات استهلاك طاقة تعادل نصف المستويات الموجودة في الأبراج المكتبية التقليدية (www.fosterandpartners.com). يلتف المبنى حول فناء مركزى ومسقطه مثلث الشكل، ومنظومة أخرى من الأفنية باستقطاع عدد من الأدوار كحديقة كل عدة أدوار حيث تساعد الحدائق على تدفق حركة الهواء النقي إلى داخل الفناء المركزي في الأيام الحارة. وهذه الحدائق أو الأفنية تغلق شتاءاً بواسطة الزجاج لتعمل كحدائق شتوية ويتم الجلوس فيها في أوقات الراحة (شكل رقم ٦). ويساعد الفناء المركزى في الصيف يعمل الفناء على تصعيد الهواء الساخن إلى أعلى مما يزيد من عمل التيارات الهوائية من خلال منظومة المستقطعات الرأسية والفناء المركزى (محمد عبد السميع- وائل حسين، ٢٠٠٠). وقد جاءت الفتحات فى الواجهات الخارجية حيث المناخ معتدل بمدينة فرانكفورت، على العكس من مبنى البنك الاهلى بمدينة جده التى انغلق المبنى على الخارج لطبيعة المناخ الحار.

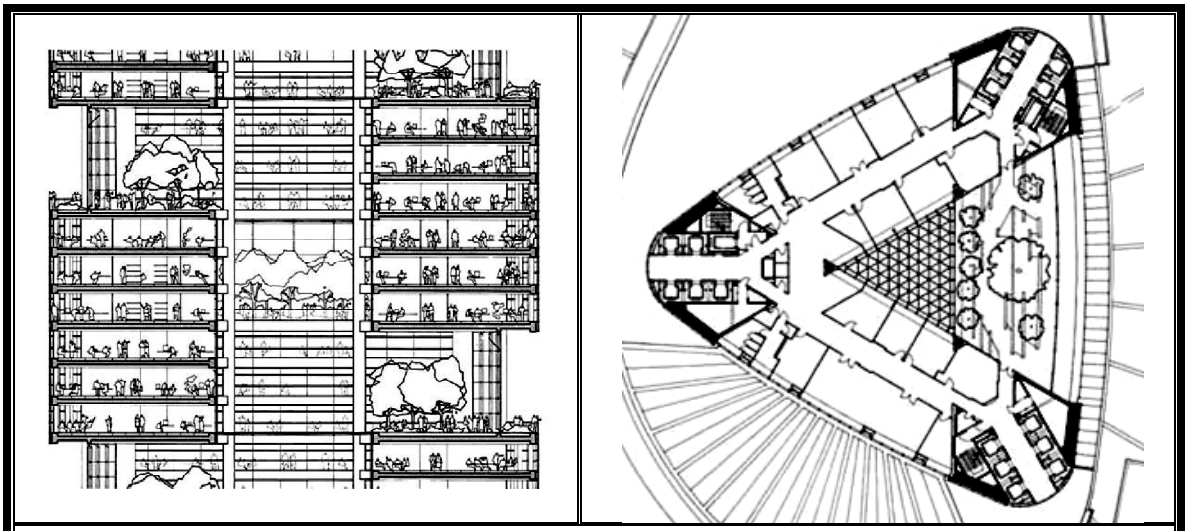

شكل رقم (٦)

المبنى الإداري للبنك المركزي التجاري - فرانكفورت- ألمانيا

المسقط الأفقى وقطاع بالمبنى يوضح الأفنية المزروعة والتى تتخل أدوار المبنى.

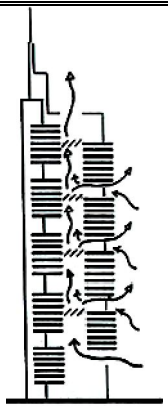

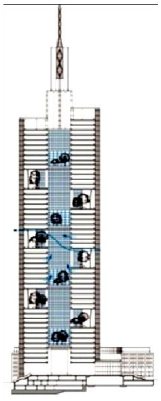

تابع - شكل رقم (٦)

المبنى الإداري للبنك المركزي التجاري - فرانكفورت- ألمانيا

لقطات خارجية وداخلية للمبنى وتحليل للأفكار المعمارية بالمبنى.

(architectureyp.blogspot.com.eg, 2011)

٤. ٢. ٢. ٣. مشروع منارة ميسينياجا -كوالالمبور- ماليزيا - المعمارى كين يانج:

استخدم المصمم التكنولوجيا الحديثة فى البناء، فالهيكل الأساسى للمبنى من الخرسانة والحديد الصلب مع وضع الأعمدة الأساسية الحاملة للمبنى على المحيط الخارجى للمسقط الأفقى الدائرى مما يعطى أقصى استفادة من فراغ المكاتب. ويتكون المبنى من خمسة عشر طابقا.

وتصميم المبنى يتشابه من مبنى البنك الأهلى بجده و المبنى الإداري للبنك المركزي التجاري بفرانكفورت من حيث إدخال المزروعات للأدوار المختلفة ، بتفريغ الكتلة الأسطوانية فى بعض الأجزاء على المستوى الحلزونى الرأسى بكل طابق، فى مناطق لا تتعارض مع توزيع عناصر الاستعمال الوظيفى ولا مع الناحية التشكيلية للكتلة، مما يوفر المطل الجيد لكل دور، وفى نفس الوقت الاستفادة من مياه الأمطار بدلا من تراكمها فوق سطح المبنى (شكل رقم ٧).

قدم المصمم فكرة جديدة لحماية الواجهات الخارجية من أشعة الشمس، بوضع عناصر الحركة الرأسية والخدمة خارج المبنى فى الجزء الجنوبى الشرقى حيث تعمل كحاجز للمبنى من أشعة الشمس فى هذا الاتجاه. كما استخدم كاسرات الشمس فى الواجهات الجنوبية الغربية والشمالية الغربية لحماية باقى أجزاء المبنى. وهذه الكاسرات مصنوعة من المعدن ومعلقة على الواجهات من الخارج مما ساعد على حرية حركة الهواء على الواجهات وبالتالى عدم تكوين الجيوب الهوائية التى توجدها الكاسرات الخرسانية التقليدية.

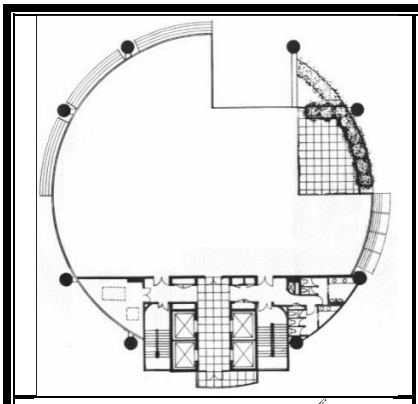

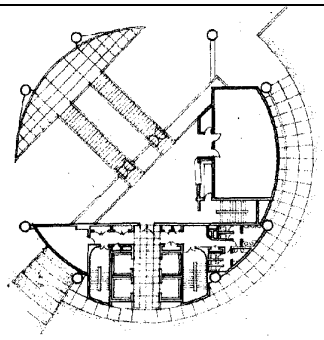

Ground floor plan

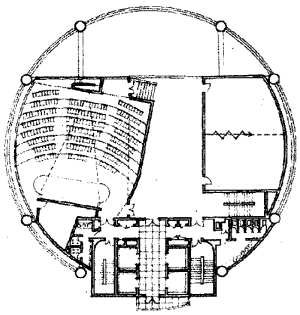

First floor plan

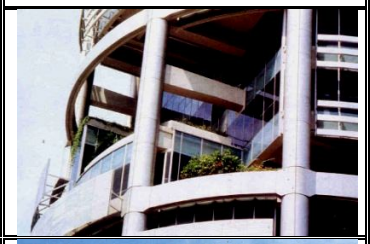

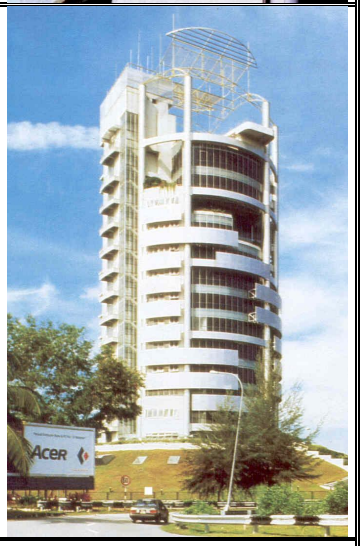

شكل رقم (٧)

مشروع منارة ميسينياجا -كوالالمبور- ماليزيا

المساقط الافقية ولقطات خارجية توضح فكرة الفناء الحلزونى المتدرج بأدوار المبنى.

٤. ٢. ٢. الفكر المعمارى المتجدد فى العمارات السكنية:

عمارة سكنية بمصر الجديدة:

ظهرت صعوبة تحقيق الخصوصية في العمارات السكنية العالية المتجاورة والمنفتحة على الخارج حيث الالتزام بقوانين البناء التى تشترط الردود بالمبنى من الجهات الأربعة لقطع الأراضى المستطيلة الشكل. وقد لجأ المعمارى الدكتور **فاروق الجوهرى** فى تصميم هذه العمارة الى طريقة تمكنه من الحصول على مسافة أكبر بين فتحات نوافذ هذه العمارة والعمارة المجاورة. فصممت محاور المبنى بزاوية ٤٥ درجة على الجار، وأتاح هذا التصميم

وضع فتحات نوافذ غرف النوم على مسافة ١١ متر بينها وبين العمارات المجاورة نتيجة هذا الميل. مع استخدام حوائط عالية فاصلة فى الشرفات المطلة على الردود بحيث تتخلل هذه الحوائط فراغات بين مداميك الطوب لتعطى تهوية وإضاءة للغرف المطلة على الجار بدون جرح خصوصية هذه الغرف بصريا (شكل رقم ٨).

وبالرغم من أن المبنى لا يحتوى على أى من العناصر المعمارية أو التشكيلية التقليدية فى عمارة العصور الإسلامية، إلا أن المصمم تعرض لمشكلة معمارية مهمة فى العمارة السكنية المعاصرة، ألا وهى مشكلة توفير الخصوصية فى تلك النوعية من المبانى السائدة فى هذا العصر وذلك بمحاولة إيجاد طريقة توفر قدر من الخصوصية للسكان عن طريق معالجة لأساس المشكلة وبدون اللجوء الى الحلول التقليدية فى عمارة العصور الإسلامية وتطوير فكرة المشربية بعمل الطوب المتشابك فى الشرفات، فكان الحل ملبيا للمتطلبات المعاصرة ومستفيدا من تقنيات البناء الحديثة فى عمل مبنى مرتفع متكون من ٨ طوابق. (عالم البناء العدد ٥٦، ١٩٨٥).

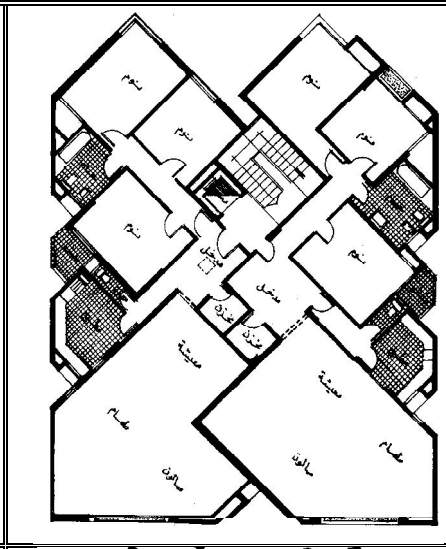

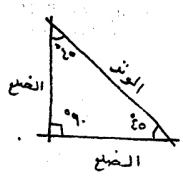

الوتر أكبر من ضلعى المثلث.

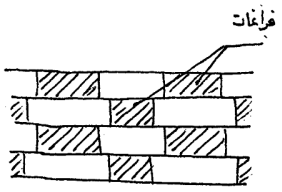

رصات الطوب وبها الفراغات للتهوية.

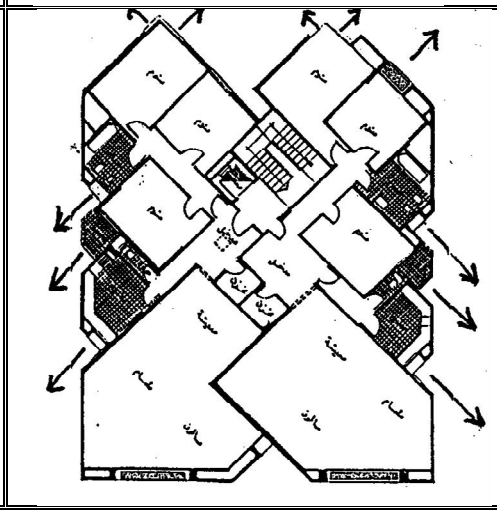

شكل رقم (٨)

عمارة سكنية بمصر الجديدة

المسقط الأفقى للدور المتكرر ومنظور خارجى واسكتشات توضح كيفية تحقيق الخصوصية بالمبنى.

٥. خاتمة.

بدأ تغريب العمارة العربية والإسلامية منذ دخول الاحتلال الغربى ، ثم استمر بعد تحرر العالم العربى، ومازال تأثير الفكر الغربى مستمرا للان، هذا ما تم طرحه في بداية هذه الورقة، وتم عرض ملامح واقع عمارتنا العربية والإسلامية، ثم طرح البحث فرضية أو هدف الورقة في كيفية استيعاب الفكر المعمارى المتجدد فى عمارة العصور العربية الإسلامية في العمارة المعاصرة. وعدم الاعتماد –فقط- على الفكر المعمارى الغربى فى الأعمال المعمارية كمرجعية فكرية. ثم تم عرض بعض الأعمال المعمارية المعاصرة سواء أكانت نفذت بالعالم العربى أو الإسلامى، أو حتى في غير المجتمعات العربية المسلمة، حيث أن هذه الأعمال ظهر فيها استخدام الفكر المعمارى المتجدد سواء بمحاكاة عمارة العصور الإسلامية بمضمونها والمفردات المعمارية التي ظهرت بها، أو تطوير للشكل والمضمون لعمارة العصور الإسلامية بما يتناسب مع متطلبات العصر.

وأمكن من خلال دراسة هذه الأعمال بالتحليل التوصل أن عمارة العصور العربية الإسلامية بها ما يمكن أن نطلق عليه الفكر المعمارى المتجدد، والقابل للتطبيقات المعاصرة، سواء في البلدان العربية أو الإسلامية، وهو ما يمكن به تحقيق عمارة تراعى التقدم التكنولوجى في مواد وطرق الإنشاء وفى نفس الوقت تلبى احتياجات مجتمعاتنا العربية والإسلامية المعاصرة. وعدم الاعتماد –فقط- على الفكر المعمارى الغربى فى الأعمال المعمارية كمرجعية فكرية.

٦. النتائج والتوصيات.

٦. ١. النتائج:

٦. ١. ١. يمكن للمعمارى بالعالم العربى والإسلامى مد جذور التواصل بين عمارتنا العربية الإسلامية والعمارة المعاصرة وذلك من خلال الفهم العميق لعمارة العصور الإسلامية، من حيث الشكل والمضمون وكذلك الإلمام بمستجدات العصر من مواد وطرق إنشاء حديثة، ومحاولة الخروج بعمارة بها فكر معمارى متجدد ومتناسب مع مجتمعاتنا العربية والإسلامية المعاصرة.

٦. ١. ٢. التجارب التي عرضها البحث لإعادة صياغة بعض المفردات المعمارية في العصور الإسلامية للتناسب مع متطلبات العصر جاءت في معظمها عن طريق إعادة هذه المفردات بنفس الشكل القديم تقريبا وذلك من قبل المعماريين العرب، أما التجارب التي جاءت معبرة عن استيعاب كامل لمضمون عمارة العصور الإسلامية –وليس الشكل- فقد كانت لمعماريين أجانب. وهو ما يدعو إلى الحزن لتبسيط المعماريون العرب لقضاياهم التي تتعلق بهويتهم المعمارية، واستيعاب لحضارتنا العربية الإسلامية.

٦. ٢. التوصيات:

٦. ٢. ١. يجب تقييم وتنقية التراث المعمارى العربى والإسلامى واستخلاص ثوابته الحضارية ومدى ملائمتها للمتغيرات الاجتماعية الثقافية والتقنية ومتطلبات التحديث التقنى. وتطوير مناهج التعليم المعمارى وتحرير العقل المعمارى العربي والإسلامى من الحضور الغربي فى المناهج الدراسية المعمارية. فتدريس تاريخ العمارة مرتبط بمادة نظريات العمارة التى تشكل عصب مادة التصميم المعماري، التي بدورها تشكل العمود الفقرى للتأهيل المهني لطلاب العمارة ليصبحوا مهندسين معماريين. هذه المواد الثلاث تشكل المكون الرئيسي للعقل المعماري الغرب المسيطر والمهيمن في المناهج الدراسية المعمارية. وإعادة تأهيل مادة تاريخ العمارة بحيث تعمل على تصحيح المفاهيم التاريخية، فنظريات عمارة العصور الإسلامية أقدم زمنيا، وأعمق معرفيا من نظريات العمارة فى الغرب (بديع العابد، ٢٠١٥).

٦. ٢. ٢. إن إضافة عناصر معمارية من عمارة العصور العربية الإسلامية إلى النسيجين المعمارى والعمرانى لمدننا العربية والإسلامية المعاصرة يسهم في استعادة الهوية المعمارية لها. وما يتبع ذلك من تغيير الأنظمة والقوانين المعمول ، واستبدالهما بأحكام البنيان الإسلامية مع الأخذ بعين الاعتبار مستجدات الحياة وتطورها. كما يتطلب هذا إعداداً ثقافيا.

٦. ٢. ٣. وضع أسس عملية **"العمارة الحداثة العربية"** القائمة على احترام التعددية والخصوصية الثقافية والاجتماعية والبيئية العربية. وتوافق الابتكار والتجديد فى تشكيلات وتكوينات معمارية حديثة معاصرة مع السياقات المحلية، كارتباطها بالواقع البيئي والمناخى أو الخصوصية الثقافية والاجتماعية أو تقنيات البناء السائدة.

٦. ٢. ٤. الدعوة إلى المزيد من التعليم والتعلم والبحث والتطوير والنقد والتقييم لتطوير عمارتنا العربية الإسلامية المعاصرة.

٧. المراجع:

بديع العابد. (٢٠١٥)، **نحو ترميم العقل المعماري العربي الإسلامي**، منتدى الفكر العربى، http://www.atf.org.jo/?q=ar/node/2564

جلال عباده. (٢٠٠٦)، **المشهد المعمارى العربى المعاصر"تأملات حاضرة ورؤى مستقبلية"**، منتدى جده الدولى للعمران "التحضر والاستدامة فى عالم متغير"، جده ١٦- ٢٠ ابريل ٢٠٠٦م.

حسن فتحى. (١٩٨٨)، **الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت.

حسن فتحى. (١٩٨٠)، **تأصيل القيم الإسلامية فى التخطيط والعمارة المعاصرة**، محاضرة بالدورة التدريبية الأولى، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة.

حسن فتحى. (١٩٩١)، **عمارة الفقراء**، مطبوعات كتاب اليوم، القاهرة.

حنان حسن مندور. (١٩٨٧)، **دراسة تحليلية للمبانى المجمعة فى العمارة المملوكية والاستفادة منها فى العمارة المعاصرة**، رسالة ماجستير، هندسة القاهرة.

شوكت القاضي. (١٩٩٨)، **العمارة الإسلامية في مصر (النظرية والتطبيق)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة جامعة أسيوط.

صالح الهذلول. (١٩٨٦)، **العمارة بين التّراث و المعاصرة**، مجتمع عمران عدد ٩، ص٦٥-٧١

محمد عبد السميع عيد، وائل حسين يوسف (٢٠٠٠)، **إعادة توظيف فكرة المسكن ذو الفناء في العمارة المعاصرة**، مؤتمر مسكن الفناء الداخلي في المدينة العربية توجهات نحو القرن الحادي والعشرين، جامعة البعث(حمص- سوريا) بالتعاون مع جامعة هيدرسفيلد بريطانيا، جامعة البعث، حمص- سوريا، ٢٠٠٠م.

..... (١٩٨٥)، **مجلة عالم البناء**، مشروعات العدد، العدد ٥٣.

..... (١٩٨٥)، **مجلة عالم البناء**، مشروعات العدد، العدد ٥٦.

Radwa Ahmed Omar. (2013), **Reflection of Technology on the inherited Conceptual Design of Mosques**, Master of science degree in Architecture, Faculty of Engineering, Ain shams University.

…… (1996), Recipients of 1995, **The Aga Khan Award for Architecture**, TASARIM (59), Istanbul.

مواقع من شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

http://aasarchitecture.com/2013/10/sancaklar-mosque-by-emre-arolat-architects.html/

http://archnet.org/sites/15120

http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&id=181683

http://divisare.com/projects/221217-eaa-emre-arolat-architects-cemal-emden-thomas-mayer-sancaklar-mosque-istanbul-turkey

http://divisare.com/projects/320757-marina-tabassum-sandro-di-carlo-darsa-hasan-saifuddin-chandan-bait-ur-rouf-mosque

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=53&ID=1177

http://www.fosterandpartners.com/ar/projects/commerzbank-headquarters/

www.GreatBuildings.com

http://architectureyp.blogspot.com.eg/2011/06/commerzbank.html